جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس

عنوان المحاضرة: البلدانيون

أسم التدريسي : أ. م . د . وداد كردي ثلج

الايميل الجامعي للتدريسي : Wadad th@tu edu iq

السؤال الاول / من هم البلدانيون؟

الجواب / وهؤلاء، كما أسلفنا هم الفاتحون الذين تغلبوا على دولة القوط الغربيين واستقروا مباشرة في الأراضي المفتوحة، وبشكل خاص على امتداد الطريق التي سلكها كل من طارق بن زياد وموسى بن نصير أثناء فتوحاتهما لشبه الجزيرة الأيبيرية ولم يستقر هؤلاء البلديون تبعاً لترتيبات وضعها موسى بن نصير، بل جاء استقرارهم تبعاً للصدقة، وفي المناطق التي مرت بها الحملات العربية الإسلامية. وفي الحقيقة تختلف الروايات في الإجراءات التي اتخذها موسى بن نصير لتقسيم الأراضي المفتوحة في الأندلس، فمنها ما يؤيد أنه قسم البلاد بعد اكتمال الفتح، فاحتفظ بحصة الخلافة من الأراضي، وهي الخمس، ووزع الباقي بين جنوده ويقال أيضاً إنه خصص العديد من السبي ليزرعوا أراضي الخمس ويبقوا فيها. وكان على هؤلاء أن يدفعوا ثلث محصولهم للمسلمين، وأصبحوا يسمون بالأخماس، وكذلك عرف أبناؤهم بيني الأخماس أما بالنسبة للمسيحيين الذين اعتصموا في المعاقل المنيعة، والمناطق الجبلية، فقد أقرهم موسى على ممتلكاتهم وديانتهم شريطة أن يدفعوا الجزية للمسلمين. وسميت الأراضي التي ظلت بحوزة هؤلاء باسم أرض الشمل أو أرض الصلح . وهناك روايات أخرى لا تشير إلى تقسيم موسى لكل أراضي البلاد، بل إنه لم يتمكن إلا من إنجاز تقسيم أجزاء محدودة من الأندلس بسبب عودته السريعة إلى المشرق. ويمكن أن تعتمد على هذه الروايات ونأخذ بها، لأنها تتفق مع الوقت القصير الذي صرفه موسى في الأندلس. ولقد رأينا فعلاً أن موسى عقد معاهدة مع أهالي ماردة خولته حق الاستيلاء على ممتلكات الذين قتلوا، والهاربين إلى جليقية. ومن الواضح أن قسماً من جيش موسى استقر في هذه الأراضي المهجورة. ومن المحتمل جداً، أن بقية اتباع موسى فعلوا الشيء نفسه واستقروا في العديد من الأماكن الأخرى، سواء تم عقد معاهدات مع أهلها أم لم يتم ذلك، وبشكل خاص في جنوب إسبانيا، ووادي نهر الوادي الكبير، ووادي نهر أنة، وبعض الأماكن الأخرى في المناطق الشمالية التي تم فتحها عنوة، أما في شرق إسبانيا، فقد عقد عبد العزيز بن موسى معاهدة الصلح مع حاكم المنطقة القوطي تدمير، فانتظم بموجبها استقرار العرب وعلاقاتهم مع السكان النصارى في المنطقة. وقد استسلمت مناطق أخرى إلى المسلمين بموجب معاهدات صلح، مثل مدينة وشقة Huesca). ووافق أهالي البلاد في هذه المناطق على دفع الجزية، وتسليم قسم من أراضيهم للمسلمين ليستقروا فيها.وهكذا استقر البلديون في الأندلس، ووافقت الخلافة الأموية على هذا الاستقرار، بل إن الخليفة الوليد بن عبد الملك، منح من خمس الخلافة، إقطاعات أخرى لأولئك الذين لم يكونوا راضين عما أصابهم من أراض في الأندلس.

السؤال الثاني / تكلم عن عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز واعماله في الاندلس؟

الجواب / وعندما أصبح عمر بن عبد العزيز خليفة في دمشق (٩٩ – ١٠١ هـ / ٧١٧ – ٧١٩م) اهتم كثيراً بشؤون المسلمين في الأندلس. ولقد حاول في أول الأمر – تبعاً للسياسة التي سار عليها في المشرق - أن يأمر بالانسحاب الكامل من البلاد. ولما أدرك صعوبة تحقيق مثل هذا الأمر، وجه جل اهتمامه إلى الاعتناء بشؤونها الداخلية. فعين من قبله مباشرة والياً جديداً،

وأوصاء أن ينهي المهمة التي ابتدأها موسى بن نصير، وهي تقسيم الأرض، من أجل أن يحدد خمس الخلافة. وعندما وصل الوالي الجديد، السمح بن مالك الخولاني، إلى الأندلس مع بعض أتباعه، رفض البلديون أن يسمحوا لأي من هؤلاء القادمين الجدد أن يشاركوهم في أراضيهم. وتوجه وقد منهم إلى دمشق يشكون إلى الخليفة، ويهددون بإخلاء الأندلس، لو حاول أتباع السمح بن مالك الاستقرار في أراضيهم. ولقد حل الخليفة هذه المشكلة، بأن منح أتباع السمح أراض من حصة الخلافة، وأصبح هذا الإجراء، هو الطريقة المثلى لإسكان الجماعات الصغيرة من العرب التي تدخل إلى

الأندلس فيما بعد) .

استمر السمح بن مالك في إنجاز مهمة تقسيم الأرض، فابتدأ بقرطبة ونواحيها محدداً أحد القصور التي تقع جنوبي المدينة ليكون جزءاً من خمس الخلافة. ولكن روايات أخرى تذكر أن قرطبة كانت قد قسمت في عهد موسى بن نصير، وأن هذه المنطقة التي تقع جنوبيها بالذات، اعتبرت، إضافة إلى مناطق أخرى، ضمن حصة الخلافة). وبناء على أوامر من الخليفة عمر بن عبد العزيز، حول السمح بن مالك المنطقة الواقعة جنوب قرطبة إلى مقبرة عامة للمسلمين. وتذكر المصادر أن السمح أرسل رجالاً ليقوموا بمهمة تقسيم الأراضي في مناطق متعددة أخرى، ولكن لا تتوفر معلومات إضافية عن طبيعة هذه المهام أو نتائجها، ويذكر ابن القوطية، أن الخليفة عمر، أرسل إلى جانب السمح بن مالك رجلاً آخر يدعى جابر، ليتولى مسؤولية تقسيم الأرض). وهذا إجراء محتمل جداً، وتوجد عليه أدلة وسوابق في أماكن أخرى من الدولة العربية. ففي العراق على سبيل المثال، عين الخليفة سليمان بن عبد الملك، صالح بن عبد الرحمن، ليمثله ويتولى مسؤولية الخراج والضرائب، من أجل إحكام السيطرة على الشؤون المالية للولاية وحفظها لصالح الخلافة وعلى أية حال، فقد توقفت عملية تقسيم الأرض في الأندلس، نظراً لوفاة الخليفة عمر بن عبد العزيز (١٠١هـ / ٧١٩م) وكذلك وفاة عامله السمح بن مالك الذي استشهد في معركة قرب مدينة طولوشة عام ١٠٢ هـ / ٧٢٠م، كما أسلفنا في الفصل الثالث. وظلت وضعية الأرض، وسيادة البلديين دون تغير حتى وصول الشاميين، وولاية أبي الخطار الكلبي، حين تطلبت الظروف إيجاد أراض جديدة لاستقرار القادمين الجدد من القبائل الشامية.

لقد كان البلديون يتألفون بشكل عام من رجال العشائر العربية الذين ينتمون إلى مختلف القبائل اليمنية، ومع ذلك، فقد كانت قلة منهم تنتمي إلى عشائر أخرى من مضر وربيعة. وفيما يأتي محاولة للتعرف على نماذج من هؤلاء البلديين ومناطق سكناهم في الاندلس

.السؤال الثالث / دور البلدانيون في الفتوحات الاسلامية في الجزيرة الايبيرية؟

الجواب / يعد الأنصار أو المدنيون من أشهر العشائر التي رافقت حملة موسى بن نصير، وقد توزعوا بعد الفتح في مختلف أماكن شبه الجزيرة الأيبيرية، ولكن مناطق استقرارهم الرئيسة، أو منازلهم، كما كانت تسمى، كانت تقع في منطقة سرقسطة وكان من هؤلاء أسر معروفة من الأوس والخزرج، من أشهرهم أحفاد سعد بن عبادة، أحد أصحاب الرسول . وقد استقر هؤلاء

بالقرب من سرقسطة، وفي مناطق أخرى من الأندلس، مثل شذونة، وقرطبة كما سكن جماعة منهم في شرق الأندلس، في منطقة شارقة Jerica في محافظة قسطليون الحالية)، وكان لهم قلعة تسمى بقلعة الأشراف ويرجع حكام غرناطة آخر الممالك الإسلامية في الأندلس، في أصلهم إلى شجرة نسب الأسرة التي تنتمي إلى قيس بن سعد بن عبادة، وقد سكن هؤلاء بالأصل في منطقة أرجونة في محافظة جيان الحالية

واستقر مدنيون آخرون من الأوس والخزرج في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة من هؤلاء بنو حبيب، وبنو قطين الذين استقروا في قرية قرب قبرة Cabra، التي تبعد نحو سبعين كيلومتراً جنوب غربي قرطبة ومن الأماكن الأخرى التي اختارها الأنصار للسكن، قلعة رباح Castillo de Calatrava la Vieja، ووادي الحجارة Guadalajara

وشلب Silves جنوبي البرتغال الحالية

وقد تركز الأزد في منطقة تدمير في محافظة مرسية Murcia الحالية. وكان أحد زعمائهم الكبار يعيش بن عبد الله الأزدي، أحد القادة المرافقين لعبد العزيز بن موسى والذي شهد على معاهدة الصلح التي عقدت بين المسلمين وتدمير . وسكن بنو دوس وهم فرع في الأزد، في تدمير أيضاً، وكان من أشهرهم قوم يعرفون Illora هارون واستقر أزديون آخرون في. مناطق أخرى مثل بني وهيب في لورة ثم اشبيلية، وبني المهلب بن أبي صفرة في شون Jun قرب غرناطة، وفي منطقة أخرى قرب جيان . بيني

أما رجال القبائل من غافق، فقد استقروا على طول الطريق التي سلكتها حملة موسى بن نصير مثل الجزيرة الخضراء، وشذونة في الجنوب، ومرقسطة في الشمال الشرقي . ولكن تجمعات سكناهم الرئيسة كانت في مناطق اشبيلية، وقرطبة وإلى حد ما في طليطلة والبيرة. وكان إقليم الشرف Aljarafe الذي يقع إلى الغرب من اشبيلية موطناً للعديد من الغافقيين. ومن هؤلاء عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي والي الأندلس الذي استشهد في معركة بلاط الشهداء، وقد استمر أعقابه في العيش غربي اشبيلية على ضفة نهر الوادي الكبير .

وهناك منطقة أخرى لاستقرار عشيرة غافق تقع إلى الشمال من قرطبة وإلى الشمال الغربي من هذا المكان كان يقع حصن يدعى بحصن غافق مما يشير إلى استقرار عدد كبير من هذه العشيرة، وقد برز من هؤلاء قاضيان مشهوران في عهد الإمارة، وهما سعيد بن سليمان الغافقي، وسليمان بن أسود الغافقي ومن المناطق الأخرى لاستقرار هذه العشيرة، قرية الغافقيين قرب طليطلة ، وقرية الملاحة La Mala جنوني غرناطة التي كانت تشتهر بكونها منجماً للملح

ومن القبائل اليمنية الأخرى التي رافقت حملة موسى بن نصير لخم وجذام. وينتمي إلى القبيلة الأولى التي استقرت في مناطق مختلفة، مثل شرق الأندلس واشبيلية، أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير الذي أصبح والياً على الأندلس بعد مقتل عبد العزيز بن موسى. وقد استقر في اشبيلية، ولكن بعض أحفاده انتقلوا إلى كورة رية (محافظة مالقة الحالية) ويبدو أن قادة عديدين من هذه العشيرة كانوا بمعية موسى بن نصير أثناء مجيئه إلى الأندلس، منهم بشر بن قيس اللخمي الذي وقع على معاهدة الصلح مع تدمير وعبد الرحمن بن كثير اللخمي، الذي

اختاره أهل الأندلس لتولي النظر في الأحكام بعد وفاة الوالي ثوابة : بن سلامة الجذامي ، وعبد الرحمن بن علقمة اللخمي الذي أصبح حاكماً على أربونة في أثناء ولاية عبد الملك بن قطن

الفهري، ولعب دوراً مهماً في الصراع مع بلج بن بشر القشيري . أما عشيرة جذام، فقد استقرت في تدمير، وقلعة رباح ، و ١٠ ، والثغر الأعلى. وقد استقر بنو هود الذين حكموا سرقسطة في عصر ملوك الطوائف، في المنطقة الأخرى وهم ينتمون إلى هود الجذامي الذي هو الداخل الأول من هذه العشيرة إلى الأندلس وسكنت جماعات أخرى من بني هود في كورة البيرة في إقليم غني سمي باسمهم إقليم

بني هود

أما عشيرة معافر، فتعد من أولى العشائر العربية التي استقرت في الأندلس. وقد جاءت هذه العشيرة مع حملة طارق بن زياد، وكانت بقيادة عبد الملك بن أبي عامر المعافري، الذي لعب دوراً بارزاً في افتتاح الجزيرة الخضراء وحصن قرطاجنة. وقد استقر هو وأتباعه في الجزيرة الخضراء، وبعد ذلك انتشر أعقابه في البلاد، ومنهم الوزير المشهور والحاجب ابن أبي عامر المنصور . وينتمي إلى عشيرة معافر أسر عريقة أخرى في الأندلس مثل بنو جحاف في بلنسية، وبنو منخل في جيان وبنو شراحيل في قرطبة . وكانت إحدى القرى التي تقع إلى الجنوب من إشبيلية تعد من أهم أماكن استقرار هذه العشيرة، وقد سميت باسمها قرية كنتش معافره ويبدو أن هؤلاء جاؤوا بعد الفتح، وأقطعوا أراضي من خمس الخلافة. ويدل على ذلك أن كلمة كنتش ما هي إلا تحريف للكلمة اللاتينية Quinto Quintus بالاسبانية التي تستعمل

للدلالة على الخمس من ممتلكات أو مزارع الفرد .

وقد ضمت حملة موسى بن نصير مجموعة من رجال القبائل الذين ينتمون إلى عشيرة تجيب، وكانوا بقيادة قادة من أمثال سليمان بن قيس التجيبي الذي شهد على معاهدة الصلح مع تدمير . وقد سكن عدد كبير من هذه العشيرة في . منطقة الشعر الأعلى في الشمال الشرقي الذي أصبح الموطن الرئيس لتجيب في الأندلس، لا سيما سرقسطة، ودروقة، وقلعة أيوب . وقد برز من هؤلاء عميرة بن المهاجر وأخيه عبد الله بن المهاجر، وأصبح الأول حاكماً على مدينة برشلونة لمدة سنتين في أثناء الفترة المبكرة التي أعقبت الفتح . واستطاع بنو صمادح، الذين ينتمون إلى الأسرة نفسها، السيطرة على مدينة وشقة وما حولها . كما عاش بنو سلمة التجيبيون في هذه

المدينة أيضاً

وهناك عشائر يمنية أخرى استقرت في الأندلس مثل خولان الذين استقروا في كورة الجزيرة الخضراء حيث كان لهم قلعة تسمى بقلعة خولان خثعم ،حيث كانت شلونة موطناً رئيساً لاستقرارهم أما بجيلة، فقد كان موطنها بالقرب من مدينة أربونة وقد عاش عدد كبير من المراديين في قرطبة ومناطقها، حيث كان لهم غربي المدينة حصن يعرف باسمهم . وسكن الجد الأعلى لبني مزين، الذين ينتمون إلى عشيرة أود في أكشونية Faro Ocsonaba جنوبي البرتغال الحالية، وقد استمرت هذه الأسرة بالعيش في هذه المنطقة واستطاعت أن تنفرد بحكمها

في عصر الطوائف، حيث اتخذت من مدينتي باجة وشلب قاعدة لها). واستقرت منذ زمن الفتح أعداد كبيرة من عشيرة يحصب في القلعة الملكية التي أصحبت تعرف باسم قلعة يحصب في محافظة جيان الحالية) .

وتعد عشيرة بلي من العشائر القضاعية التي استقرت في الأندلس ضمن جماعة البلديين. وكان من زعماء هذه العشيرة زياد بن عذرة البلوي الذي شارك في عملية اغتيال عبد العزيز بن موسى وقد استقرت هذا العشيره إلى شمال الغربي من قرطبه في مكان سمي بلي على اسمهم يقع في فحص البلوط، الذي كان يشتهر بموارده الغنية، لا سيما البلوط والزئبق . واستقرت عشيرة خشين القضاعية في أماكن مختلفة لا سيما في الجنوب، حيث كان لهم مكان يسمى بجزء خشين أما عشيرة عذرة فكان موطنها الرئيس في ولاية Daliasفي محافظة الحرية الحالية ، وفي الثغر الأعلى، لا سيما في سرقسطة . وكان لهذه العشيرة مناطق وقرى بالقرب من المرية من أهمها جزء زغيبة بن قطبة وياسين بن يحيى العذريين ، وقرية عذرة . وإلى هذه العشيرة ينتمي الجغرافي العربي المعروف أحمد بن أنس العذري، صاحب كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار.

أما البلديون من مضر فكانوا ينتمون إلى عشائر مختلفة مثل هذيل الذين استقروا في أوربولة Oribuela في محافظة مرسية الحالية ، وفي سرقسطة ومناطق أخرى من الشمال الشرقي . وكذلك تميم الذين استقروا في اشبيلية وفي منطقة قرب طلبيرة إلى الغرب من طليطلة، تسمى زبارقة، نسبة إلى الزبرقان بن بدر، إحدى شخصيات تميم المشهورة

وكان بعض زعماء قريش من أهم المضريين الذين رافقوا حملة موسى بن نصير وتولوا فيها مناصب قيادية مهمة وينتمي هؤلاء إلى قهر وزهرة، وعبد الدار، وعدي ابن كعب، وسهم، وغيرها من أمهات العشائر القرشية. ولقد أنجبت قهر اثنين من أشهر ولاة الأندلس، وهما عبد الملك بن قطن الفهري، ويوسف بن عبد الرحمن الفهري وقد استقر الثاني في البيرة، ثم انتقل إلى قرطبة حينما أصبح والياً للبلاد وبرز من ذرية الأول أسر كبيرة في الأندلس، أشهرها بيت الجد الأعيان في اشبيلية ونبلة . أما بنو زهرة، فقد دخل منهم عبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، الذي كان على قيادة ميسرة جيش موسى بن نصير في أثناء فتح الأندلس، وهو أول من استقر في مدينة باجة في جنوب البرتغال، وسكنت ذريته في هذه المدينة، وفي بطليوس، واشبيلية . كما استقرت جماعات أخرى من زهرة أيضاً في سرقسطة في الشمال الشرقي

ودخل الأندلس من بني عبد الدار، رجل شهير يدعى عامر بن عمرو بن وهب العبدري الذي اتخذ مسكنه غربي قرطبة، قرب إحدى بواباتها التي سميت باسمه، باب عامر. وقد عاش أحفاده في منطقة سرقسطة في قرية يقال لها قريلان وتشير بعض المصادر إلى استقرار بعض الأفراد من عشيرة عدي بن كعب، الذين ينتمون إلى ذرية الخليفة عمر بن الخطاب (رض). وكان موطن هؤلاء الأول، هو طليطلة .

ومن البلديين أيضاً عشائر متفرقة من قيس، أشهرها فهم، التي كان لها موطن بالقرب من طليطلة يدعى الفهميون) . وكذلك سليم، الذين استقروا في بلفيق في محافظة المرية . وبعض

من أفراد عيس وذبيان، حيث سكن قسم من العيسيين في أبذة Ubedaفي محافظة جيان الحالية أما البلديون من قبائل ربيعة، فقد كانوا قلة، ومن أشهرهم جماعة سعدون الربعي الذي رافق حملة عبد العزيز بن موسى إلى تدمير، وشهد على وثيقة الصلح مع قائدها القوطي، وربما سكن هو وعشيرته في هذه المنطقة .